

الانذار الاخير

« ثم بعد هذا رأيت ملاكا آخر نازلا من السماء له سلطان عظيم واستنارت الأرض من بهائه، وصرخ بشدة بصوت عظيم قائلاً سقطت سقطت بابل العظيمة وصارت مسكناً للشياطين ومحرسا لكل روح نجس ومحرسا لكل طائر نجس وممقوت » « ثم سمعت صوتا آخر من السماء قائلاً اخرجوا منها يا شعبي لئلا تشتركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها » (رؤيا ١٨ : ١ و ٢ و ٤).

تشير هذه الآيات الى زمن آت فيه يتكرر الاعلان عن سقوط بابل كما نطق به الملاك الثاني المذكور في (رؤيا ١٤ : ٨). انما هذه المرة يضيف هذا الملاك ذكر المفاسد والنجاسات التي قد دخلت في كل النظم التي تتكون منها بابل، منذ ان قُدمت تلك الرسالة أولاً في صيف عام ١٨٤٤. وهنا وصف مخيف للعالم الديني. ففي كل مرة يرفض الناس الحق ستصير عقولهم اشد ظلاما وقلوبهم اشد صلابة وعنادا حتى يتحصنوا في وقاحة الحادية. ففي تحديدهم الانذارات التي قدمها اليهم الله سيظلون على عنادهم في الدوس على احدى الوصايا العشر حتى ينتهي بهم الامر الى اضطهاد من يقصدونها. ان المسيح يُستخف به بسبب الاحتقار الذي يقع على كلمته وشعبه. فاذا تقبل الكنائس تعاليم مناجاة الارواح فان الرادع الموضوع على القلب الجسداني يُزال

ويصير الاعتراف بالديانة قناعا يخفي تحته أخط الآثام. والاعتقاد في ظهور الارواح يُفسح المجال أمام الارواح المضلة وتعاليم الشياطين، وهكذا يترك تأثير الملائكة الاشرار ليعمل عمله المدمر في الكنائس .

اما بابل فاذا تبدو امام انظارنا في هذه النبوة يُعلن عنها أنّ « خطاياها لحقت السماء وتذكّر الله آثامها » (رؤيا ١٨ : ٥). لقد ملأت مكيا لاثمها والهلاك موشك ان ينصب عليها. لكنّ الله لا يزال له شعب في بابل، وقبلما يفتقدها بضرباته لا بد ان يُدعى هؤلاء الامناء للخروج حتى « لا تشتركوا في خطاياها ولا تأخذوا من ضرباتها». من هنا الحركة المرموز اليها بنزول الملاك من السماء منيراً الارض من بهائه صارخا بشدة بصوت عظيم معلنا عن خطايا بابل. وقد ارتبطت برسالته هذه الدعوة الفائلة : « اخرجوا منها يا شعبي ». هذه الاعلانات بارتباطها برسالة الملاك الثالث تكوّن آخر انذار يقدم الى سكان الارض.

ومخيفة هي الحالة التي ستكون فيها الارض. فاذا تتحد قواتها معا لمحاربة وصايا الله ستصدر امرا عاليا بان الجميع « الصغار والكبار والاغنياء والفقراء والاحرار والعيبد » (رؤيا ١٣ : ١٦) يمتثلون لعادات الكنيسة بحفظ السبت الزائف، وكل الذين يرفضون الامتثال ستوقع بهم عقوبات مدنية وسيُعلن اخيرا انهم مستحقون الموت. ومن الناحية الاخرى فان شريعة الله التي تفرض يوم راحة الخالق تأمر بالطاعة وتتوعد بالغضب كل من يتعدون وصاياها.

فاذا توضع هذه النتيجة جلية واضحة امام الناس فكل من يمتنن شريعة الله ليطيع تشريعا بشريا يقبل سمة الوحش ويقبل الولاء للسلطان الذي يختاره ليطيعه من دون الله. ان الانذار الآتي من السماء هو هذا : « ان كان أحد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته أو على يده فهو أيضا سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفا في كأس غضبه» (رؤيا ١٤ : ١٠ و ١٠).

ولكن لن يقاسي أحد أهوال غضب الله الى ان يمس الحق عقله وضميره ثم يرفضه. فثمة كثيرون ممن لم تُتَّح لهم الحقائق الخاصة بهذا

العصر. فعهد الوصية الرابعة لم يوضع ابدا امامهم في نوره الحقيقي. وذاك المَطَّلِع على كل قلب ومختبر كل وازع لن يترك انسانا يرغب في معرفة الحق ينخدع في ما يختص بنتائج الصراع. والامر لن يُفرض على الناس من دون تبصر. فكل واحد سيعطى النور الكافي ليتخذ قراره عن فهمه وتبصره.

محكّ الولاء

سيكون السبب الاختبار العظيم للولاء لانه نقطة الحق المختلف والمتنازع عليها بوجه خاص. فعندما يتضح الاختبار الاخير لدى الناس ويقولون كلمتهم حينئذ يوضع حد فاصل بين من يعبدون الله ومن لا يعبدونه. ففي حين ان حفظ السبب الزائف اطاعة لشريعة الدولة خلافا لما تأمر به الوصية الرابعة هو مجاهرة بالولاء لسلطان مضاد لسلطان الله فان حفظ السبب الحقيقي اطاعة لشريعة الله هو برهان الولاء للخالق. وفي حين ان فريقا بقبوله رمز الخضوع للسلطات الارضية يقبل سمة الوحش، فالفريق الآخر اذ يختار علامة الولاء لسلطان الله يقبل ختم الله.

ان الذين قدموا حقائق رسالة الملاك الثالث في ما مضى اعتبروا مثيري فتن وقلقل. وتنبؤاتهم بأن التعصب الديني سيسود في الولايات المتحدة وان الكنيسة والدولة ستتحدان معا في اضطهاد الذين يحفظون وصايا الله حُكم عليها بالسخف المجاني. وقد أُعلن بكل ثقة ان تلك البلاد لا يمكن ان تكون غير ما هي، اي حامية الحرية الدينية. ولكن اذ اثبتت مشكلة فرض حفظ يوم الاحد أوشكت الحادثة التي ظلت طويلا مشكوكا فيها وغير قابلة للتصديق ان تحصل، والرسالة الثالثة ستحدث تأثيرا لم يكن يُظن حدوثه من قبل.

في كل عصر ارسل الله خدامه لتوبيخ الخطيئة في العالم وفي الكنيسة. لكنّ الناس يرغبون في ان يُقال لهم الكلام الناعم، أما الكلام النقي غير المدهون أو المصقول فهو غير مقبول. ان كثيرين من المصلحين اذ شرعوا في عملهم قرروا

ان يمارسوا حكمة عظيمة وضبط نفس في مهاجمة خطايا الكنيسة والامة. وقد كانوا يرجون، بفضل مثال حياتهم المسيحية النقية، ان يرجعوا الناس الى تعاليم الكتاب. لكنّ روح الله حل عليهم كما قد حل على ايليا اذ حركه لان يويخ خطايا ملك شرير وشعب مرتد، ولذلك لم يستطيعوا الكف عن الكرازة باقوال الكتاب الصريحة والتعاليم التي كانوا ينغرون من تقديمها. لقد دُفَعوا دفعا الى اعلان الحق والخطر الذي يهدد النفوس، وذلك بكل غيرة. ونطقوا بالكلام الذي أعطاهم اياه الرب من دون خوف من العواقب، وكان الناس مرغمين على الاصغاء الى الانذار.

اعلان الرسالة بقوة

وهكذا ستعلن رسالة الملاك الثالث. فعندما يجيء وقت اعلانها بأعظم قوة فالرب سيستخدم وسائل متواضعة اذ يرشد عقول الذين يكرسون ذواتهم لخدمته. وأولئك العمال سيؤهلون بالاحرى بمسحة روحه أكثر مما بتدريب معاهد العلم. فرجال الايمان والصلاة سيجدون انفسهم مدفوعين للخروج بغيرة مقدسة معلنين الكلام الذي يعطيهم الله اياه. ان خطايا بابل ستتكشف، والنتائج المخيفة لارغام الناس على ممارسة فرائض الكنيسة بواسطة القوة المدنية، والتهافت على مناجاة الارواح، وتقدم السلطان البابوي المستتر والسريع في الوقت نفسه – كل هذا سيكون سافرا. بهذه الانذارات الخطيرة سيوقظ الناس. وآلاف فوق آلاف ممن لم يسبق لهم ان سمعوا كلاما كهذا سيسمعون في ذهول ان بابل هي الكنيسة التي سقطت بفعل ضلالاتها وخطاياها ورفضها الحق المرسل اليها من السماء. فاذ يعود الناس الى معلمهم السابقين يسألونهم في لهفة قائلين: هل هذه الامور هكذا؟ فالخدام يقدمون اليهم خرافات ويتنبأون لهم بالناعمات لكي يسكنوا مخاوفهم ويهدئوا ضمائرهم التي استيقظت. ولكن بما ان كثيرين سيرفضون الاكتفاء بمجرد سلطان الناس ويطلبون توضيحا كتابيا صريحا كالقول « هكذا قال الرب » فالخدام المشهورون كالفريسيين قديما سيستشيطون غضبا عندما يُشك في سلطانهم

ويشجبون الرسالة قائلين انها من الشيطان وبثيرون جماهير الناس المحبين للخطيئة ليشتموا أولئك الذين يذيعونها ويضطهدوهم.

عندما يمتد الصراع

وعندما يمتد الصراع الى ميادين جديدة وتوجّه اذهان الناس الى شريعة الله المدوسة تحت الاقدام فالشيطان يكون منهمكا. ان القوة المصاحبة للرسالة ستصيب مقاومها بالجنون. والاكليروس سيذلون جهودا فوق الطبيعة لو استطاعوا ليمنعوا النور حتى لا يشرق على قطعانهم. وبكل وسيلة تحت سلطانهم سيحاولون اخماد المباحثة في هذه المسائل الحيوية. والكنيسة تلجأ الى ذراع القوة المدنية، وفي هذا العمل سيتحد البابويون والبروتستانت. واذ تشتد حركة ارغام الناس على حفظ يوم الاحد وتزيد جرأة واصراراً فسيستنجد بالقانون ضد حافظي الوصية. وسيتوعدونهم بالغرامات والسجن والبعض منهم ستعرض عليهم وظائف ذات نفوذ وغير ذلك من المكافآت والميزات لاغرائهم بنبذ عقيدتهم. لكن جوابهم الثابت سيكون هكذا : « برهنوا لنا على خطئنا من كلمة الله » — وهذه هي الحجة نفسها التي قدمها لوثر عندما كان في ظروف مماثلة. وأولئك الذين يُستدعون للمثول امام المحاكم يؤيدون الحق ويزكونه تزكية قوية، وبعض من يسمعونهم سيقرون حفظ كل وصايا الله، وهكذا سينكشف النور أمام آلاف من الناس الذين لولا ذلك لما كانوا يعرفون شيئاً عن تلك الحقائق.

سنعامل إطاعة كلمة الله في اخلاص كما لو كانت تمردا وعصيانا. فاذ يعمي الشيطان اذهان الآباء سيلجأون الى الفظاظة والقسوة في معاملة أولادهم المؤمنين، والسيد أو السيدة سيضطهدون خدامهم أو عبيدهم حافظي الوصية. وستستبعد المحبة، والاولاد يُحرمون من الميراث ويُطردون من البيت. وسيتم كلام بولس حرفيا اذ قال : « جميع الذين يريدون ان يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهدون » (٢ تيموثاوس ٣: ١٢). واذ يرفض المدافعون عن الحق تكريم يوم الاحد فالبعض منهم سيلقى بهم في السجون، والبعض

الآخر سيرسلون الى المنفى، والبعض سيعاملون معاملة العبيد. كل هذا يعتبر الآن امرا مستحيل الوقوع في نظر الحكمة البشرية، ولكن اذ ينسحب روح الله الرادع من بين الناس ويصيرون تحت سيطرة الشيطان الذي يبغض وصايا الله فستحدث تطورات غريبة. ان القلب يمكن ان يكون قاسيا جدا عندما يُطرد منه خوف الله ومحبته.

واذ تقترب العاصفة فان فريقا كبيرا ممن قد اعترفوا بايمانهم برسالة الملاك الثالث ولكنهم لم يتقدسوا بالطاعة للحق يتركون مركزهم وينضمون الى صفوف المقاومة. فاذا يتحدثون مع العالم ويشتركون في روحه فهم يرون بالمنظار نفسه تقريبا، وعندما يجيء الامتحان يكونون مستعدين لاختيار الجانب السهل الشائع المشهور. واصحاب المواهب والخطابة المسرة الذين كانوا قبلا يبتهجون بالحق يستخدمون قواهم في خداع النفوس وتضليلها. ويصيرون ألد أعداء اخوتهم السابقين. وعندما يؤتى بحافضي السبب امام المحاكم ليجابوا عن ايمانهم فان هؤلاء المرتدين يكونون افعل الوسائل في يد الشيطان لتشويه اخلاقهم والدس ضدهم واتهامهم، وبواسطة البلاغات الكاذبة والاداسائس يثيرون الحكام ضدهم.

في وقت الاضطهاد هذا سيُمتحن ايمان عبيد الرب. لقد قدموا الانذار بكل امانة ناظرين الى الرب وكلمته فقط. ولان روح الله يرف على قلوبهم فانه ارغمهم على الكلام، واذا حرصتهم الغيرة المقدسة وبدافع قوي الهي في نفوسهم شرعوا في القيام بواجباتهم من دون ان يحسبوا بفتور حساباً لعواقب مخاطبة الناس بكلمة الله التي سلمهم اياها. ولم يتدربوا امر مصالحهم المادية ولا ضنوا بسمعتهم أو حياتهم. ومع ذلك فعندما تهب عليهم عاصفة المقاومة والعار ويستولي الرعب على البعض منهم سيكونون على اهبة الصراخ قائلين : « لو كنا قد علمنا من قبل عواقب كلامنا لكنا قد صمتنا ». لقد احدثت بهم المتاعب والمشقات. والشيطان يهاجمهم بتجاربه العنيفة. ويبدو ان العمل الذي شرعوا فيه هو فوق طاقتهم ولا يستطيعون انجازه انهم مهددون بالهلاك. وقد زایلهم الحماس الذي كان قد انعشهم، ومع ذلك فهم لا يستطيعون ان يتراجعوا.

وحيثُ اذ يحسون بعجزهم التام يهرعون الى الرب القدير في طلب القوة. وهم يذكرون ان الكلام الذي نطقوا به لم يكن كلامهم بل كلام ذاك الذي أمرهم بتبليغ الانذار. لقد وضع الله الحق في قلوبهم فلم يستطيعوا الاحجام عن اذاعته.

ان هذه المحن نفسها قد اختبرها رجال الله السابقون في العصور السالفة. فويكلف وهس ولوثر وتندل وباكستر ووسلي ألحوا بوجوب وضع كل التعاليم تحت اختبار الكتاب، واعلنوا عن استعدادهم لنبد كل ما يدينه كتاب الله. وقد ثارت اضطهادات قاسية لا تلين ضد هؤلاء الناس ومع ذلك لم يكفوا عن اعلان الحق. لقد مرت الكنيسة في تاريخها بمراحل مختلفة تميزت كل منها بابرار حقيقة خاصة تتوافق واحتياجات شعب الله آنذاك. وكل حق جديد شق لنفسه طريقا ضد العداوة والمقاومة، وكل من قد تباركوا بنوره جُربوا وامتحنوا. فالرب يعطي حقا خاصا للشعب في ظرف طارئ. فمن يجرؤ على رفض اذاعته؟ انه يأمر عبده ان يقدموا آخر دعوات الرحمة الى العالم. وهم لا يستطيعون البقاء صامتين ما لم يكن هنالك خطر على ارواحهم. ان سفراء المسيح لا شأن لهم بالعواقب. فعليهم القيام بواجبهم تاركين النتائج في يد الله.

تفاقم المقاومة

واذ تتفاقم المقاومة وتشتد فان عبيد الله يرتبكون مرة اخرى عندما يتراءى لهم انهم هم الذين أحدثوا الازمة. لكن ضمائرهم وكلمة الله تؤكد لهم انهم سائرون في طريق الصواب، ومع ان التجارب تبقى كما هي فانهم يتشددون لاحتمالها. والنضال يقترب اليهم اكثر ويزيد عنفا وشدة لكن ايمانهم وشجاعتهم يزيدان بنسبة تلك الحالة الطارئة. وشهادتهم هي هذه: «اننا لا نجرؤ على العبث بكلمة الله بتقسيم كلمة الله وشريعته المقدسة فنعتبر جزءا منه جوهريا والجزء الآخر غير جوهرى لكي نظفر برضى العالم. ان الرب الذي

نخدمه قادر على ان ينقذنا. لقد غلب المسيح سلاطين الارض فهل نخشى من عالم منهزم من قبل ؟ «.

ليس الاضطهاد في اشكاله المختلفة الا تطوراً لمبدأ سيظل باقيا ما دام الشيطان باقيا وطالما توجد للمسيحية قوة حيوية. ولا يستطيع انسان ان يخدم الله من دون ان يسجل على نفسه مقاومة قوات الظلمة. فالملائكة الاشرار سيهاجمونه اذ يفزعهم الفكر بان تأثيره سينتزع الفريسة من ايديهم. والناس الاشرار اذ يوبخهم مثاله سيتحدون مع الشياطين في محاولة ابعاده عن الله بالتجارب المغرية. فعندما لا ينجح هؤلاء فحينئذ ستستخدم قوة قاهرة لارغام الضمير.

يسوع، شفيع الانسان

ولكن طالما كان يسوع هو شفيع الانسان في القدس السماوي فان تأثير الروح القدس الرادع سيحس به الحكام والناس. وهو لا يزال يسيطر على قوانين البلاد الى حد ما. ولولا هذه القوانين لأمست حالة العالم شرا مما هي الآن. ففي حين ان كثيرين من الحكام هم آلات فعالة في يد الشيطان فان لله أيضا وسائله ورجاله العاملين بين قادة الامة. والعدو يرف فوق عبيده لكي يقترحوا اجراءات من شأنها ان تعيق عمل الله كثيرا، لكن الساسة الذين يخافون الرب يؤثر عليهم الملائكة القديسون لمقاومة مثل تلك المقترحات بحجج لا تُرد. وهكذا سيوقف رجال قليلون تيار الشر الجارف عند حده. وستُردع مقاومة اعداء الحق حتى تتمم رسالة الملاك الثالث عملها. ومتى قُدم الانذار الاخير فسيسترعي انتباه هؤلاء القادة الذين يعمل الرب بواسطتهم الآن وبعض منهم سيقبلونه وسيقفون الى جانب شعب الله في اثناء وقت الضيق.

والملاك الذي سيشارك في اذاعة رسالة الملاك الثالث ستستشير كل الارض ببهائه. وقد انبئ هنا بعمل يشمل العالم كله بقوة غير عادية. ان حركة المجيء التي حدثت في الاعوام ١٨٤٠ - ١٨٤٤ كانت اظهارة مجيدا لقدرة الله، فقد حملت رسالة الملاك الاول الى كل مراكز المرسلين في العالم، وفي بعض البلدان حدث اعظم اهتمام ديني شوهد في أي بلد منذ عهد الاصلاح في القرن السادس عشر. لكن هذه الحركات ستفوقها الحركة العظيمة التي ستحدث نتيجة لانذار الملاك الثالث الاخير.

وسيكون هذا العمل شبيها بما حدث في يوم الخمسين. فكما اعطي «المطر المبكر» ليظهر البذار الثمين وينبت بانسكاب الروح القدس عند بدء ظهور الانجيل، فكذلك سيعطى «المطر المتأخر» في النهاية لاجل نضج الحصاد، «لنعرف فلنتتبع لنعرف الرب. خروجه يقين كالفجر. يأتي الينا كالمطر. كمطر متأخر يسقي الارض» (هوشع ٦: ٣). «ويا بني صهيون ابتهجوا وافرحوا بالرب الهكم لانه يعطيكم المطر المبكر على حقه وينزل عليكم مطرا مبكرا ومتأخرا» (يوئيل ٢: ٢٣). «يقول الله ويكون في الايام الاخيرة اني اسكب من روحي على كل بشر»، «ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص» (اعمال ٢: ١٧ و ٢١).

لن تظهر بشارة الانجيل العظيمة في ختامها قدرة الله على نحو اقل مما اظهرته في بدايتها. والنبوات التي تمت عند انسكاب المطر المبكر في بدء عصر الانجيل ستتم ايضا في انسكاب المطر المتأخر في نهايته. هنا «أوقات الفرج» التي كان الرسول بطرس ينتظرها في مستقبل الايام عندما قال: «فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي اوقات الفرج من وجه الرب ويرسل يسوع المسيح» (اعمال ٣: ١٩ و ٢٠).

ان عبيد الله بوجوههم المشرقة والمتألقة بنور التكريس المقدس سيسرعون من مكان الى مكان ليذيعوا رسالة السماء. ففي كل الارض ستقدم الانذار آلاف الاصوات. وستجرى عجائب فيشفى المرضى، والآيات والعجائب

ستتبع المؤمنين. ثم ان الشيطان سيعمل ايضا بآيات كاذبة حتى ينزل نارا من السماء أمام عيون الناس (رؤيا ١٣ : ١٣). وهكذا سيؤتى بسكان الارض ليقفوا موقفهم.

ثم ان الرسالة لا تُحمل بالحجة بقدر ما تحمل باقناع روح الله العميق في القلب. لقد قُدمت الحجج، والقي البذار والآن هو سينبت ويحمل ثمرا. ان المنشورات التي قد وزعها الكارزون قد بذلت تأثيرها، ومع ذلك فكثيرون ممن قد تأثرت عقولهم مُنعوا من ادراك الحق كاملا ومن تقديم الطاعة. أما الآن فها اشعة النور تخترق كل مكان، والحق يُرى في كل وضوحه، وأولاد الله المؤمنون يفصمون الربط التي كانت تقيدهم. فصلات القرابة العائلية والكنسية تعجز الآن عن ابقائهم اذ ان الحق ائمن من كل ما عداه. وعلى رغم كل القوات المتحدة ضد الحق فان عددا كبيرا يتخذون موقفهم الى جانب الرب .